

والاصطلاحات العلمية في تضاعيف المصنفات انبري طائفة من أهل العلم إلى وضع مؤلفات تناولت البحث في تعريف تلك المصطلحات والمواضع نفسها، تيسيرا على الباحثين والمتعلمين. ومن أقدم المؤلفين الذين عنوا بذلك ابن النديم في فهرسته ثم جاء الخوارزمي فوضع كتابه " مفاتيح العلوم " في تعريف المصطلحات. وقد عرض النووي في كتابه " تهذيب الأسماء واللغات " إلى البحث في المصطلحات الشرعية. وهذا الكتاب جزآن، عقد النووي الجزء الأول منه للبحث في تهذيب الأسماء: أسماء الرواة والمحدثين، وخص الجزء الثاني بتهذيب اللغات، وفي هذا الجزء شرح معاني الألفاظ والمصطلحات الواردة في المتون والأصول الفقهية أو في مجاميع الحديث. ومن الأمثلة على أسلوبه في الكتاب، ما ورد في مادة " وقف " وهذا نصه: " الوقف والتحبس والتسبيل: بمعنى واحد، وفي اصطلاح العلماء: عطية مؤبدة بشروط معروفة، وهو ما اختص به المسلمون. ومثل ذلك ما جاء في مادة وهب ومعناها في اللغة والاصطلاح. وبين المصطلحات التي نالت قسطا كبيرا من التعريف والتفسير مصطلحات الصوفية، وللشيخ محي الدين ابن العربي رسالة في هذه المصطلحات، وتلاه السيد الشريف الجرجاني في كتاب " التعريفات " والتهانوي في كتابه المعروف بـ " الكشاف في اصطلاحات الفنون "، وأبو البقاء في " الكلبيات ". فهذه أمثلة من المصنفات التي يحسن الرجوع إليها عند البحث عن تراثنا القديم من المصطلحات.

كتب الأنساب والمصطلحات:

وقد استرعى انتباهنا ونحن نتصفح بعض الكتب المؤلفة بالأنساب: أنها كتب حافلة بالمصطلحات، وخصوصاً المهنية منها، وبألفاظ الحضارة الإسلامية خاصة على صورة تجعل هذه الكتب من أحسن المراجع والمطاب في هذا الباب، وليس المقصود بكلمة الأنساب هنا أنساب الآباء والأجداد والقبائل والبلدان فقط، وإنما يعني بها أيضا ما يتناول الانتساب إلى الحرف والمهن والصناعات، بل ما يتناول السير والمثالب والمناقب، وقديما كانوا يقولون: فلان عالم بالأخبار والأيام والأنساب، فالمقصود بكلمة الأنساب هنا أحوال الناس أفراداً وجماعات